مفهوم الإنسان الكامل في التراث

سعد حميد كاظم
جامعة الكوفة ـ كلية الآداب – قسم الفلسفة
Saadalhasnawi2@gmail.com

الأستاذ الدكتور حسين حمزة شهيد العامري
جامعة الكوفة ـ كلية الآداب – قسم الفلسفة

The complete human in heritage

Saad Hameed Kadhim
University of Kufa - College of Arts - Department of philosophy

Prof. Dr. Hussein Hamza Shahid
University of Kufa - College of Arts - Department of philosophy

ألملخّص:

تؤكد كل الحضارات القديمة الشرقية والغربية بالإضافة إلى التراث الإسلامي الفلسفي والصوفي والعرفاني على وجود الإنسان الكامل الذي كان له دوراً كبيراً في المعرفة بمختلف اتجاهاتها، والعلم بمختلف أنواعه على أن البشرية لها القدرة على إدراك بعض الحقائق الإلهية وليس كلها وذلك بسبب أن العقل الإنساني يكون في عجز تام في معرفة حقائق الأشياء التي تتعلق بالخلق إنَّ الإنسان الكامل يرفض الاعتماد على المؤثرات الخارجية والداخلية التي تظهر عن طريق الحواس والرغبات، مثلما يرفض الصوفي الاعتماد على الانطباعات الداخلية التي تأتي إلى الأفراد من خلال القلق والتأمل هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يعتمد الإنسان الكامل على معرفة الذات، وذلك بسبب أن حياة الإنسان الكامل تتضمن الفرح والأمل والايمان، وكذلك فإن الإنسان الكامل يرفض المنفعة المادية التي تقوم العلاقة بين التصوف والعرفان والإنسان الكامل من خلال أن المعرفة هي العلم الإلهي، فالإنسان الكامل هو العارف الذي يحصل على المعرفة من الله تعالى، إذ يؤكد الإنسان الكامل على تعصم النفس من الوهم والملذات الدنيوية، ولكي يحصل ذلك لابد من تحليل مضمون المعرفة العلمي للإنسان الكامل أولاً ، ومن ثم تحليل مضمون طبيعة المعرفة النظري ثانياً.

الكلمات المفتاحية : الإنسان ، الكامل ، حضارة ، وادي الرافدين ، القديمة ، وادي النيل ، الرومان ، الصين ، اليونان ، الفارسية ، الهند.

Abstract:

All the ancient Eastern and Western civilizations, in addition to the Islamic philosophical, mystical and mystical heritage, affirm the existence of the complete human being, who had a great role in knowledge in its various directions, and in all its forms, that humanity has the ability to comprehend some, but not all, divine truths, because the human mind is incapable of Complete knowledge of the facts of things related to creation. As the perfect man asserts that the soul is infallible from illusion and worldly pleasures, and for this to happen, it is necessary to analyze the content of the scientific knowledge of the perfect man first, and then analyze the content of the theoretical nature of knowledge secondly, since the relationship between mysticism, gratitude and the perfect human being is through that knowledge is divine knowledge, The perfect man is the gnostic who obtains knowledge from God Almighty, as this perfect man refuses to rely on external and internal influences that appear through the senses and desires, just as

the Sufi refuses to rely
.

Key words: Human, complete, civilization, Mesopotamia, ancient, Nile Valley, Romans, China, Greece, Persian, India.

المقدمة

تطرح مسألة الإنسان الكامل نظرة تاريخية تفكيكها متزايداً في إطار العقلانية وفي ضل تجاذب الحديث عن بعدها الزمني ، فمسألة الإنسان الكامل اليوم قد اكتملت في ذاتها إلى الدرجة التي صار فيها الحديث عن اشكال الإنسان الكامل الأخرى ، واعني بذلك النظرة التاريخية عبر الحضارات المختلفة ، حديثاً نظرياً صرفاً ليس إلا ، فالإنسان الكامل اليوم وحتى في ضل وجود بناء عقلي تراكمي لا يمكن نعته إلا بالشكل المذكور وفي إطار توفر الشروط العرفانية في ظل استقلالية الخيار الإنساني ودرجته ، وهو أمر بات اليوم وفقاً إلى النظام الإنساني بدرجة تكاد تكون أكبر مما هو تراثاً إنسانياً يستوعب ويستقي امكاناته من علاقة الإنسان من علاقة الإنسان بالتصوف والعرفان ،الأمر الذي يتطلب حداثة فكرية تتمحور في إطارها الفلسفي لتواكب بل وتلاحق أطروحة العرفان والتصوف وتحاكي منطق الموائمة ما بين فكرة التصوف والعرفان ، وفي هذا المجال نسلط الضوء على الإنسان الكامل نظرة تاريخية من خلال قراءة متأنية للآثار الداخلية والخارجية للإنسان الكامل .

وعلى ضوء ذلك فقد قسم البحث على ثلاثة مباحث ، المبحث الأول جاء بعنوان (حضارات الشرق القديمة) ، وقسم المبحث على خمسة مطالب ، المطلب الأول تناول حضارة وادي الرافدين ، أما المطلب الثاني فقد تناول حضارة وادي النيل ، والمطلب الثالث الحضارة الفارسية ، والمطلب الرابع الحضارة الهندية ، أما المطلب الخامس تناولت فيه الحضارة الصينية .

أما بخصوص المبحث الثاني فقد كان بعنوان (حضارات الغرب القديمة) ، وقسم المبحث على مطلبين ، المطلب الأول تناول الحضارة الرومانية ، والمطلب الثاني الحضارة اليونانية القديمة .

أما المبحث الثالث كان بعنوان (الإنسان الكامل في التراث الإسلامي) ، وقسم المبحث على ثلاثة مطالب ، المطلب تناول أخوان الصفا ، والمطلب الثاني عند الفارابي ، والمطلب الثالث عند ابن سينا ، وفي نهاية البحث توصلنا إلى عدة نتائج .

المبحث الأول: حضارات الشرق القديم

المطلب الأول : حضارة وادي الرافدين .

لقد بدأ تاريخ مفهوم الإنسان القديم في حضارة العراق القديم التي تعتبر من أقدم الحضارات على وجه الكرة الأرضية ، وبرزت صورة الإنسان الكامل في هذه الحضارة في عدد من الأشخاص الذين يطلقون عليهم اسم (الحكيم) ، ويمكن أن نضرب مثالاً على ذلك من خلال البطل الحكيم (كلكامش*) ، وملحمته البطولية في البحث عن الخلود، كذلك برز مفهوم الإنسان الكامل من خلال الحكيم (أدبا) ، إذ وصف هذا الحكيم الإنسان الكامل بأنه معصوماً من الخطأ[١].

ولهذه الأسطورة أهمية خاصة لوجود شبه بينها وبين قصة اخراج آدم من الجنة ، وأن أسم بطل الأسطورة (أدبا) ، صيغة لفظية أخرى لأسم (آدم) ، وأن معنى كلمة (أدبا) ، و (أداب) ، في البابلية الإنسان ، و (أدبا) ، من البشر بنسب إلهي ، خلقه الاله أنكي – أيا ، أنموذج للإنسان الكامل ومنحه الحكمة ورجاحة العقل وصار على رأس حكماء عصره ، وجعله مثالاً للإنسان الصالح محباً للناس يساعدهم في اعمالهم وكان على قدر كبير من الزهد[٢].

المطلب الثاني : حضارة وادي النيل .

برز مفهوم الإنسان الكامل في هذه الحضارة باسم الإنسان (الحكيم) ، من خلال المفكر الأخلاقي والحكيم (أمنحوتب الثالث – بتاح حوتب*)، وهو احد حكماء مصر القديمة ، الذي اكد على أن الإنسان الكامل يمتاز بصفات معينة منها ، ١- انضباط الشخصية ، ٢- قوة الأخلاق ، والإرادة[٣].

ويكفي أن نضرب مثالاً آخر من المفكرين المصرين القدماء الذي أحدث ثورة أخلاقية عظمية في عصره ، وهو المفكر العظيم والملك الفيلسوف (اخناتون **).

المطلب الثالث: الحضارة الفارسية القديمة .

أكد أحد المستشرقين الألمان وهو هانز شيدر(ت ١٩٥٧م) ، على مفهوم الإنسان الكامل وكيف ظهرَ في الحضارة الفارسية القديمة ، اذ يرى : ((أن هذا المفهوم وصل الى درجة من الكمال في الجوانب الدينية ، وكان له الفضل في أنشاء الحضارة))[٤].

فقد أنجبت هذه الحضارة بعض الشخصيات في ذلك الزمن القديم ومن هؤلاء الشخصيات البارزة الحكيم (زرادشت*) ، فيجب على الإنسان أن يختار بين أن يفعل الخير ويتوجه بقلبه وبعقله وبأعماله إلى الإله الخير ، أو يتجه إلى تلك الديانة الزائفة ويتبع الشيطان في كل تصرفاته[٥].

كذلك ورد أسم الإنسان الأول في التفكير الإيراني العتيق باسم : جيا مرتين ، أي (الحياة الفانية) ، وتبعاً لهذا تكتب في اللغة الفارسية بهذا الشكل (جيومرد) ، وفي العربية بهذا الشكل (كيومرث)[٦]، والكيوميرث عند أهل الديانات المجوسية القدماء ، هو آدم (عليه السلام) ، وتعني كلمة الكيوميرث الحي الناطق[٧].

كذلك في الديانات الإيرانية فقد كانت الفكرة ، أن الإله قال في نفسه لو كان لي منازع (الكيومثرية) ، أو أنه شك في شيء من الأشياء ، هنا يتفق رأي الصوفية ويؤوب الى وطنه الإلهي ، وبهذا

عدل من تفسير الحادث الذي قصد في الأصل أن يكون كونيا (كوسمولوجيا) ، فأصبح سراً ، وأصبح دراما الخلاص(٨).

المطلب الرابع : الحضارة الهندية القديمة .

فإنّ المتتبع للفكر الهندي القديم يجده غزير بالفكر الفلسفي ، وأن مفهوم الإنسان الكامل نَجده يظهر في هذه الحضارة من خلال الحكيم (بوذا*) ، من الشخصيات التي انجبتها الحضارة الهندية ، وهو زعيم أكبر الديانات العالمية منذ القرن السادس قبل الميلاد وحتى الآن ، هجر بوذا حياة الرغد والرفاهية وفضل حياة الزهد والتقشف ، ومن هنا اصبحت اشتراطات الحكمة رهن موقف الحكيم الكامل الذي يتصف بصفات خاصة ، فالتحرر من الرغبات ، وقوة السلوك ، والأخلاق الحميدة ، ونقاء الروح وتصفية النفس من النزعات الفردية ، كل هذه الصفات يتصف بها الحكيم الكامل أو الإنسان الكامل(٩).

ويصنف لقب بوذا أو (العارف) ، ثلاثة أصناف وهي على الآتي(١٠).

١ – بادجيكا بوذا ويطلق على من بلغ درجة التنور ولم يؤسس مذهباً .

٢- انو بوذا ويطلق على أصحاب سيد هارتا الذين اعتنقوا مذهبه ، ويطلق عليهم (رهات) ، أي القديس .

اذ يرى البوذي السعادة في الانغماس في الفناء ، والفناء يمثل كنه وحقيقة وماهية التصوف ، وأن ما يرضي نفس البوذي ويبعث فيها الاطمئنان ويجلب لها السعادة ، علماً انه سيموت من غير أن يرجع إلى الحياة مرة ثانية ، وأنه سيدخل في (النرفانا*) ، ومصطلح النرفنا، نجده عند البوذية ، أما مصطلح (الانطلاق **) ، نجده عند الهندوسية.

المطلب الخامس : الحضارة الصينية القديمة .

يظهر لنا مفهوم الإنسان الكامل جلياً من خلال أبرز الحكماء في الصين القديمة وهو : (كونفشيوس ***) ، بحث هذ الفيلسوف والمفكر الكبير عن الوحدة والتناغم والتناسق بين الظواهر الطبيعية والاجتماعية لكي يصل إلى قواعد السلوك الحسن في الحياة ، ولآن الوحدة الشاملة هي جوهر الفلسفة عنده ، بدأ بالبحث عن حقائق الأشياء ، وهذا البحث يفضي في أتساع دائرة معارف الشخص ، بما يجعله مخلصاً في تفكيره وقادراً على تطهير قلبه مستعداً لطهارة نفسه ، وبذلك يكون قدوة بين الناس والمثل الأعلى لديهم(١١).

إذ أن الإنسان الكامل يعتمد على فضيلة الرجل الذي يكون له أدراك للقانون ، وهذا الأدراك حد وسط بين الفضيلة والرذيلة ، وأطلق كونفشيوس أسماء عديدة على الإنسان الكامل منها ، الإنسان الماجد ، والمثل الأعلى ، والإنسان الفاضل ، وحدد لهذا الإنسان صفات مختلفة منها ، صفة العاقل ، والعالم ، والمؤتمن ، والعادل ، والمستقيم ، والإنسان الذي يكون بعيداً عن الغرائز والترف وغيرها ، وبمعنى أوضح ، يمتاز الإنسان الكامل بالحياة المتواضعة ، وأن يعيش حياة بسيطة خالية من الجشع والطمع ، ويكون رجل مثالي بحق وصاحب عقل ووقار ومخلص مع معيته ، وأن هذا الشيء لا يتحقق إلا بالقدوة الحسنة(١٢).

المبحث الثاني : حضارات الغرب القديم .

المطلب الأول : الحضارة الرومانية القديمة .

إن مفهوم الإنسان الكامل في الحضارة الرومانية يتمثل في الإنسان المثالي ونجده من خلال قول: (كاتو الأكبر*) : ((هو الرجل القوي المقدام الفعال ، يعمل على تحقيق غايات مفيدة في الحياة ، ويعمل على تخفيف أعباء الحياة على جماعته ومدينته ، وقد أوصلتهم تلك الروح العلمية التي تحقق المصلحة والمنفعة إلى الشجاعة والقيادة والحكم ، اذ يمتازون الرومان بالقوة والصلابة))[١٣]، كذلك من ابطال الرومان القدماء الإله هرقل (هرقل الروماني) ، وقد قام هذا البطل بأعمال خارقة تفوق إعمال البشر ، وتعرف هذه الاعمال بأعمال هرقل الاثني عشر ، وكان جزاء هذه الاعمال البطولية التي قام بها فيعصره ، فقد نصب إلهاً[١٤].

المطلب الثاني : الحضارة اليونانية القديمة .

أن فكرة الإنسان الكامل في هذه الحضارة لن نجدها بهذا الاسم تحديداً ، إنما نجد معناها ، لكن بأسماء أخرى مثل ، الكلمة ، والعقل الكلي ، والعقل الأول ، فالكلمة : ((هي من مرادفات الإنسان الكامل ، وتعني في الفلسفة اليونانية القوة العاقلة المنبثة في جميع أنحاء الكون ، وقد أستعملها في هذا المعنى الكثير من الفلاسفة منهم ، الرواقيين ، وانكساغوراس ، وانكسيمانس ، وغيرهم))[١٥].

بيد أن المتتبع للفكر الفلسفي عند اليونان يجد أن السفسطائيين هم أول من أهتم بالإنسان بوصفه عنصراً مهماً في العصور القديمة.

١ - السفسطائية من المدارس اليونانية التي اهتمت في الإنسان وأعطته مكانة سامية ، إذ تجسد ذلك في مقولة : بروتاغوراس (ت ٤٨٥ ق . م) ، القائل ((أن الإنسان مقياس الأشياء جميعاً الموجود منها وغير الموجود))[١٦]، فهو مقياس للأشياء يحكم عليها بأفضالها لا بأصدقها[١٧] ، إذن فالسفسطائيون وجهوا البحث نحو الإنسان بعد أن كان موجه نحو العالم الطبيعي ، وبذلك يشبهون سقراط (ت ٤٧٠ ق . م) ، أنه أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض ووضعها بين الناس وجعلها بحثاً عن الأخلاق وعن الخير والشر ، وأن سقراط ينظر بالفعل الأخلاقي كوسيلة أعظم يسعى إليها الإنسان دائماً وابداً[١٨].

٢ - أفلاطون (ت ٤٢٧ ق . م) ، فقد تكلم أفلاطون عن الإنسان في أبحاثه الفلسفية خاصة في موضوع العدالة ، إذ كانت لدى الإنسان الرغبة في الاستقامة والعدالة ، وأن هناك علاقة بين الفرد والدولة وتكون هذه العلاقة على نحوين : عدالة الفرد ، وعدالة الدولة[١٩]، ودعا أفلاطون في كتاب الجمهورية إلى دولة مثالية ، وحاكم هذه الدولة المثالية هو الفيلسوف الذي تتجسد فيه كل الصفات الكمالية ، ويتمتع ذلك الإنسان الحاكم بنفس حكيمة معتدلة ويكون متقياً عادلاً ، لديه القوة والشجاعة ايضاً ضد جميع الأهواء والميول الغريزية[٢٠].

٣ - أرسطو (ت ٣٨٤ ق . م) ، تحدث أرسطو عن الفضيلة التي ينتفع بها الإنسان ، أفضل من انتفاعه بالأموال والثروة ، وهذا هو الرجل الجواد الكريم ، وأن الفضيلة تنحصر في إتيان الخير أكثر منها في قبوله ، وفي اتيان الأشياء الجميلة أكثر منها في ترك المخازي ، أن الإنسان إنما يقف عند قبول النعمة أو أنه لا يفعل إلا شيئاً ليس مخزياً هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أسهل على

الإنسان أن لا يأخذ من أن يعطي ، لأنه أقل ميلا على العموم إلى أن يحرم نفسه ما عنده من أن يرفض نعمة غيره عليه[٢١].

٤ - أما الرواقيون ، فمن اعتقادهم وحسب قولهم : ((أن الإنسان جزء من الكون ، وأن كل ما يقع في الطبيعة ، فهو إنما يقع بتأثير العقل الكلي))[٢٢].

بيد أن هذا العقل الفعال المدبر للكون ، أو العقل الكلي ، ثم يمد العقول الجزئية ، بكل ما فيها من نطق وعلم ، ونظريتهم تميزت بالتفريق بين العقل بالقوة (العقل الكامن) ، والعقل بالفعل (العقل المتجلي في المخلوقات) وهي تفرقة انتفع بها من بعد الرواقيين ، فلاسفة اليهود والمسيحية ، ثم فلاسفة المسلمين[٢٣].

المبحث الثالث : الإنسان الكامل في التراث الإسلامي .

يعد مفهوم الإنسان الكامل مفهوماً واضحاً في دراسات الفلاسفة الإسلامين ، فمعظم الفلاسفة تناولوا مفهوم الإنسان الكامل لكن كلاً حسب تسميته له .

المطلب الأول : الإنسان الكامل عند أخوان الصفا .

تتجسد صورة الإنسان الكامل عند أخوان الصفا ، بأنه خليفة الله في أرضه ، والقائم في تدابير عالمه السفلي ، وأن له في كل زمان وكل قرآن شخصاً فاضلاً يلقي إليه أمره ، فذلك الشخص هو وجه الله وترجمانه وهو عندهم الامام[٢٤].

المطلب الثاني :الفارابي .

جعل الفارابي من رئيس المدينة الفاضلة صورة للإنسان الكامل ، وأطلق عليه اسم النبي ، والملك ، والامام ، ورئيس الدولة الفاضلة ، ورئيس الأمة الفاضلة ، ورئيس المعمورة في الأرض كلها[٢٥] ، ورئيس المدينة لا يكون برئاسة إنساناً اصلاً ، وإنما يكون ذلك الإنسان إنساناً قد أستكمل فصار عقلاً ومعقولاً بالفعل ، وبهذا يصبح في أعلى مراتب الإنسانية وفي أعلى درجات السعادة وتكون نفسه كاملة[٢٦].

إذ أن النفس إذ اكتملت ، تكتمل خصال ذلك الإنسان ومن هذه الخصال:

١- قدرته على جودة التخيل بالقول لكل ما يعلمه

٢ – قدرته على جودة الإرشاد إلى السعادة وإلى الأعمال التي بها تبلغ السعادة

٣ – يكون ذلك الإنسان تام الأعضاء

٤ – جيد الفهم والتصور لكل ما يقال

٥ – كبير النفس

٦ – محب للكرامة

٧- جيد الفطنة ذكياً محب للعدل

٩- مبغض للجور ولأهله[٢٧].

المطلب الثالث: ابن سينا .

نرى الإنسان الكامل في رأي ابن سينا إذ قال : ((إن الكمال من النوع الإنساني ، والعارف هو الإنسان الكامل بحسب قوة النظرية))[٢٨] ، وهذا الإنسان يحتاج إلى أن يكون جوهراً ، وتكون نفسه نفساً يحتذى بها ويحس ويتحرك بالإرادة ، ومع ذلك يصلح أن يتفهم المعقولات ويتعلم الصناعات ويعلمها ، فإذا حصل هذا في ذات واحدة فإن هذه الذات هي ذات الإنسان ، ويتصف هذا الإنسان بصفات عديدة منها ، ١- يبجل الصغير من تواضعه مثلما يبجل الكبير ، ٢- لا يعرف الطمع إلى قلبه ، ٣- العارف صفاح ونفسه أكبر من أن تحرجها زلة لسان ، ٤- والعارف شجاع وهو بمعزل عن تقية الموت ، ٥- والعارف مشغول بالحق ، وهذا العرف يؤثر التقشف على الترف[٢٩].

أما في الفلسفة المسيحية الوسيطة وخاصة عند القديس أوغسطين (ت ٤٣٠ م) ، يرتبط مفهوم الإنسان الكامل بمفهومه الديني اللاهوتي[٣٠]، إذ أنه يرى : ((أن الإنسان هو غاية ,أن غاية الإنسان هي الوصول إلى السعادة ، والسعادة هي الاستمتاع بالحقيقة وهذه الحقيقة هي واحدة وإلهية ، بل هي في الواقع الله نفسه ، وهذه الحقيقة هي التي تهيئ الإنسان لمعرفة الحكمة ، فمن طلب الحقيقة طلب الحكمة))[٣١].

ومن المشاكل التي شغلت القديس أوغسطين ، المشكلة التي كيف يمكن للإنسان أن ينتقل بها من كونه غير حكيم الى أن يكون حكيماً[٣٢]، فيجب على هذا الإنسان الحكيم أن يعاين على الحقيقة دائماً ، على شرط أن تكون البصيرة قد زُكت بالأيمان[٣٣].

إذ أنه متى فرغت النفس إلى النفس ، وانضمت وتناغمت وجملت حينها تعمل على أن ترى الله [٣٤] . فمشكلة النفس عند أوغسطين مرتبطة كل الارتباط بمشكلة الله والوجود والإثبات ويشير بذلك قول أوغسطين : ((أن الإنسان لا يدرك ذاته ، إلا إذا فكر ، وهذا يؤدي عن طريق الذاكرة إلى أثبات وجود الذات ، وترجع أحوال النفس إلى مصدر واحد هو الذات ، ومعرفتنا بالذات تقودنا حتما إلى إثبات أنها جوهر ، أي إذا أرجعنا الذات إلى التعقل والإرادة والحياة ، فإننا نجد أنها غير مادية ، بل هي أشياء روحية ، وعلى ذلك فجوهر النفس روحاني))[٣٥].

الخاتمة:

لقد ختم البحث بمجموعة نتائج وهي على النحو الآتي:

١- إنَّ الإنسان الكامل يرفض الاعتماد على المؤثرات الخارجية والداخلية التي تظهر عن طريق الحواس والرغبات مثلما يرفض الصوفي الاعتماد على الانطباعات الداخلية التي تأتي إلى الأفراد من خلال القلق والتأمل هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يعتمد الإنسان الكامل على معرفة الذات.

٢- أنَّ حياة الإنسان الكامل تتضمن الفرح والأمل والايمان ، وكذلك فإن الإنسان الكامل يرفض المنفعة المادية ويفضل حياة الزهد والتقشف.

٣- تؤكد كل الحضارات القديمة الشرقية والغربية بالإضافة إلى التراث الإسلامي الفلسفي والصوفي والعرفاني على وجود الإنسان الكامل الذي كان له دوراً كبيراً في المعرفة بمختلف اتجاهاتها ، والعلم بمختلف أنواعه.
٤- أنَّ البشرية لها القدرة على إدراك بعض الحقائق الإلهية وليس كلها ، بسبب أن العقل الإنساني يكون في عجز تام في معرفة حقائق الأشياء التي تتعلق بالخلق.
٥- لقد تعرض مفهوم الإنسان الكامل إلى تغيرات اختلطت بوصف ايدولوجيات كانت في الأصل نتاج لأفكار فلسفية ساقت في ثناياها فروض التطور في هذا المفهوم من خلال تجاذبات وتنافر وجهات النظر حول مفهوم وبعد هذا المفهوم إلى الدرجة التي جعلت من المفهوم غير محصور في جانب واحد ، سواء من حيث الماهية ام من حيث التأثير والتأثر.
٦- جاءت مفاهيم الإنسان الكامل المتعددة افرازاً طبيعياً لتلك التجاذبات والتنافرات فالجدلية الفلسفية من جهة والبعدين الزماني والمكاني في قراءة المفهوم من جهة أخرى.

هوامش البحث:

* شخصية تاريخية واقعية حسب قائمة الملوك السومريين فهو خامس ملوك السلالة الأولى لمدينة الوركاء ، ويرجع أنه حكم في حدود ٢٦٠٠- ٢٥٠٠ ق . م ، اشتهر كلكامش في أدب وادي الرافدين كونه من أبطال الملاحم ، أمه الإلهة (ننسون) ، وأبوه الكاهن الأعلى (كلآب) ، اذ انتشرت هذه الملحمة الشعرية في لغات ومراكز حضارية عديدة ، واليوم تستحوذ على الشعر وعشاقه على حد سواء ، يضاف الى ذلك أن ملحمة كلكامش واجهت نهايتها المحزنة ببديل اجتماعي مؤثر ، فإذا كان الخلود مستحلاً للإنسان لآن الإلهة استأثرت به فباستطاعته أن يخلد بأعماله ومآثره ، ينظر ، عبد الوهاب حميد رشيد : حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا ، ط١ ، دار المدى لثقافة النشر ، دمشق ، سوريا ، ٢٠٠٤ م ، ص١٦٨ .
(١) ينظر، الزهيري ، د. انتصار سلمان سعد ، فلسفة الأخلاق عند مرتضى مطهري ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، إشراف د. حمزة جابر الاسدي ، جامعة الكوفة كلية الآداب ، غير منشورة ، ٢٠١٤م ، ص١٥٤ .
(٢) ينظر ، عبد الوهاب حميد رشيد : حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا ، ص١٨١ .
* هو أحد ملوك مصر القديمة ولد (١٤٠٨ – ١٣٧٢ ق . م) ، حكم البلاد وهو صغير السن ، تزوج في سن الثالثة عشرة من الملكة (تي) ، وكانت من عائلة النبلاء ، وكان لهذا الملك نشاط معماري وحربي واسع النطاق ، فقد شيد المعابد وبناء المقصورات وساد الازدهار في عصره ، ينظر ، د. السيد رمضان : تاريخ مصر القديمة ، ج٢ ، مطابع هيئة الاثار المصرية ، القاهرة ، ب ت ، ص٩٦.

(٣) ينظر ، الزهيري ، د. انتصار سلمان سعد ، فلسفة الأخلاق عند مرتضى مطهري ، ص١٥٥ .

** (١٣٧٢ – ١٣٥٤ ق . م) ، هو أبن الملك (أمنحوتب الثالث) ، وأمه الملكة (تي) ، وزوجة الملكة (نيفرتيتي) ، وهو من ملوك الأسرة الثامنة عشر وقدحكم مصر لمدة ٧١ عشر عام ، وقد أشتهر بتخليه عن تعدد الآلهة على عكس من سبقوه من الملوك ، وكان (لأخناتون) ، فلسفة خاصة بالعقيدة ،وقد هداه تفكيره إلى أن الوحدانية صفة لازمة للإله ، ينظر ، سليم حسن : موسوعة مصر القديمة ، ج١٧ ، المجموعة الثقافية المصرية لنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٠م ، ص١٢ .

(٤) شيدر ، هانز هينرش : نظرية الإنسان الكامل عند المسلمين مصدرها وتصويرها الشعري ضمن كتاب الإنسان الكامل في الإسلام ، ترجمة : د . عبد الرحمن بدوي ، ط٢ ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٧٥م ، ص٢١ .

* مؤسس الديانة الزرادشتية ، اذ اختلفت الآراء حول ولادته ووفاته ، فالمؤرخون اليونان يرجعون مولده إلى أقدم الأزمنة ، فنجد مثلاً (بلينوس) ، يؤكد معتمداً على ارسطو في ذلك ، وأن زرادشت كان على قيد الحياة قبل وفاة افلاطون بستة ألاف سنة ، بينما يرى (بلوتارخ) ، أنه كان يعيش قبل حروب طروادة بخمسة الأف عام ، بينما نجد المؤرخ البابلي (بيرسوس) ، الذي عاش في القرن الرابع قبل الميلاد ، قد تمسك برأي القائل بأنه قد عاش حوالي ٢٠٠٠ قبل الميلاد ، ينظر ، النشار، مصطفى : تاريخ الفلسفة اليونانية القديم بمنظور شرقي ، ج١ ، دار قباء للنشر ، القاهرة ، مصر ، ١٩٩٨م ، ص٥٦ .

(٥) ينظر ، بدوي ، عبد الرحمن : الإنسان الكامل في الإسلام ، (دراسات ونصوص غير منشورة ألف بينها وترجمها وحققها) ، ط٢ ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٧٦م ، ص٢٣ .

(٦) ينظر ، شيدر ، هانز هينرش : الإنسان الكامل في الإسلام ، ص٢١ .

(٧) ينظر ، الشهرستاني ، أبي الفتح محمد عبد الكريم : الملل والنحل ، تحقيق : أمير علي المهنا و علي حسين فاعور ، ج١، دار المعرفة ، للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٢م ، ص٢٣٣ .

(٨) ينظر ، شيدر ، هانز هينرش ، الإنسان الكامل في الإسلام ، ص٣٧ .

* (٥٦٠ – ٤٨٠ ق . م) ، كلمة بوذا بالأصل تعني (الحكيم) ، ثم اصبحت تطلق على أسم (سيد هارتا) ، مؤسس المذهب البوذي وأسم عائلة (غوتاما) ، كما أن لقب بوذا ليس خاصاً بشخص ، لأنها كانت لقب يعني في اللغة السنسكريتية القديمة (العارف) ، المستيقظ والعالم المستنور ، ينظر، عويضة ، كامل محمد : بوذا والفلسفة البوذية ، ط١ دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤م ، ص٧٦ .

(٩) ينظر، الجابري ، علي حسين : الحوار الفلسفي بين حضارات الشرق القديمة وحضارة اليونان ، ط١ ، دار الكتاب الثقافي ، إربد ، الاردن ، ٢٠٠٥م ، ص١٦٠.

(١٠) ينظر، نامسوك ، عبدالله مصطفى : البوذية وعلاقتها بالصوفية ، ط١ ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض ، ١٩٩٩م ، ص١٠٧ .

* كلمة متعددة المعاني ، من معانيها : الانعدام ، والامحاء ، والسكون ، ثم التبرد والانتعاش والراحة والصفاء ، ولاشك في أن الكلمات الثلاث الأولى اقرب الى ما يقصده البوذي بتلك الكلمة ، واذا كان بوذا ينكر الواحد المتعالي وينكر النفس جملة ، فلم يكن بد من أن تنطوي(النرفانا) ، على فكرة ذات شقين كلاهما سلبي في بابه ، ١- حالة من الاضطراب والتشاؤم ينتج منها بأن هذا لوجود انما هو عذاب وشقاء ، ٢- حالة سلبية من النعيم النفساني يراها البوذي خيراً من كل وجود مهما كان تاماً ، انها امل بالتخلص من هذا الشقاء الحاضر ومن خوف الشقاء المقبل ، اذ أنه سيدخل بعد موته في النرفانا الكبرى ثم لا يعود بعدها الى الحياة ابداً ، وهذا الرأي في طلب السعادة والرضى يخالف التصوف الاسلامي من وجوه ، أنه انكار الله للنفس وللحياة الاخرى، و أنه هرب من الحياة وشقائها بينما يبني التصوف الإسلامي بلوغ السعادة على الاتصال بالله ، ينظر، فروخ ، عمر : التصوف في الإسلام ، ط١ ، مكتبة منيمنة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٤٧م ، ص٣٨ .

** نجد أنّ مدلول الانطلاق عند الهندوس موافق لمدلول النرفانا عند البوذيين ، والانطلاق الامتزاج (ببرهما)، كما تمتزج قطرة الماء بالمحيط العظيم، ينظر، شلبي ، د. أحمد : أديان الهند الكبرى ، ط١١ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٠م ، ص٥٩ .

*** (٥٥١ – ٤٧٩ ق . م) ، يعد من أبرز مؤسسي المدرسة الكونفشيوسية ، الذي شُرحت أراه على يد أتباعه وهذه الآراء تعرف بالمقتطفات ، وكان مفكراً علمياً ومصلحاً اجتماعياً ،اكثر مما كان باحثاً نظرياً او فقيهاً دينياً ، ينظر ، فروخ ، عمر : التصوف في الإسلام ، ص ٣٩ .

(١١) ينظر، كريل ، هـ . ج : من كنفوشيوس إلى ماوتسي – تونج ، ترجمة : عبد الحميد سليم ، مراجعة : علي أدهم ، الهيئة المصرية ، ١٩٧١م ، ص ٤٦ .

(١٢) ينظر، الجابري ، علي حسين : الحوار الفلسفي بين حضارات الشرق القديمة وحضارة اليونان ، ص١٧٦ ، كذلك ، ينظر ، النشار ، مصطفى : تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي ، ص٤١ .

* (٢٣٤- ١٤٩ق . م)، شخصية رومانية نموذجية ، عاش في روما القديمة وكان له دور كبير في سياسة روما ، خدم بلده في ميادين عديدة في السياسة والجيش والمجتمع ، ينظر ، مولا ، علي: تاريخ أباطرة وفلاسفة الإغريق ، ترجمة : جرجيس فتح الله ، مج١ ، ط١ ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٠م ، ص١٧٠ .

(١٣) السعدني ، إبراهيم محمود : حضارة الرمان (منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول الميلادي) ، ط١ ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، مصر ، ١٩٩٨م ، ص٥٩ .

(١٤) ينظر، الموسوي ، د. هاشم عبود : موسوعة الحضارات القديمة ، ط١ ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ٢٠١٣م ، ص١٨٤ .
(١٥) ينظر ، خوجة ، لطف الله ملا عبد العظيم ، الإنسان الكامل في الفكر الصوفي عرض ونقد ، ط١ ، دار الفضيلة ، الرياض ، ٢٠٠٩م ، ص٤٥٧ .
(١٦) طرابيشي ، جورج : معجم الفلاسفة ، ط٣ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٦م ، ص١٧٠ .
(١٧) ينظر، آل ياسين ، جعفر : فلاسفة يونانيون العصر الأول ، ط١ ، مطبعة الرشاد ، بغداد ، ١٩٧١م ، ص١٣١ .
(١٨) المصدر نفسه ، ص ١١٦ .
(١٩) ينظر، أفلاطون : الجمهورية ، ترجمة : حنا خباز ، ط١ ، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٧م ، ص٥٥ .
(٢٠) ينظر ، أفلاطون : محاورة جورجياس ، ترجمة : محمد حسن ظاظا ، الهيئة المصرية العامة للنشر والتأليف ، القاهرة ، ١٩٧٠م ، ١٥٢ .
(٢١) ينظر، أرسطو طاليس : علم الأخلاق إلى نيقوماخوس ، ترجمة : بارتملي سانتهلير ، نقله إلى العربية : أحمد لطفي السيد ، ج٢ ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٤م ، ص٢٨ .
(٢٢) ينظر ، خوجة ، لطف الله ملا عبد العظيم : الإنسان الكامل في الفكر الصوفي ، ص٤٥٧.
(٢٣) ينظر ، المصدر نفسه ، ص٤٥٨ .
(٢٤) ينظر، أحمد بن أسماعيل بن جعفر الصادق : أخوان الصفا وخلان الوفا ، الرسالة الجامعة ، تحقيق : د . مصطفى غالب ، ط٢ ، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ب ت ، ص٩٦ .
(٢٥) ينظر، الفارابي : أراء أهل المدينة الفاضلة ، ط١ ، مطبعة السعادة للطباعة والتوزيع ، مصر ، ١٩٠٦م ، ص٨١-٨٢ .
(٢٦) المصدر نفسه ، ص٨٥ .
(٢٧) المصدر نفسه ، ص٨٧ .
(٢٨) ابن سينا : الإشارات والتنبيهات ، شرح نصير الدين الطوسي ، تحقيق : د. سليمان دنيا ، ج٤ ، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٣م ، ص٣٢ .
(٢٩) ينظر ، طرابيشي ، جورج : معجم الفلاسفة ، ص١٥٦ .
(٣٠) ينظر، جوناثان رى و أرمسون : الموسوعة الفلسفية المختصرة ، ترجمة : فؤاد كامل وأخرون ، مراجعة وأشراف : زكي نجيب محمود ، ط١ ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠١٣م ، ص٧٥ .
(٣١) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

(٣٢) المصدر نفسه ، ص٧٦ .
(٣٣) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
(٣٤) ينظر، كرم ، يوسف : تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط ، ط٢ ، دار العالم العربي ، القاهرة ، ٢٠١٢م ، ص٣٦ .
(٣٥) بدوي ، عبد الرحمن : فلسفة العصور الوسطى ، ط٢ ، مطبعة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٦م ، ص٢١-٢٢ .

مصادر ومراجع البحث:

١- عبد الوهاب حميد رشيد : حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا ، ط١ ، دار المدى لثقافة النشر ، دمشق ، سوريا ، ٢٠٠٤ م.
٢- الزهيري ، د. انتصار سلمان سعد ، فلسفة الأخلاق عند مرتضى مطهري ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، إشراف د. حمزة جابر الاسدي ، جامعة الكوفة كلية الآداب ، غير منشورة ، ٢٠١٤م.
٣- د. السيد رمضان : تاريخ مصر القديمة ، ج٢ ، مطابع هيئة الاثار المصرية ، القاهرة ، ب ت.
٤- سليم حسن : موسوعة مصر القديمة ، ج١٧ ، المجموعة الثقافية المصرية لنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٠م.
٥- هانز هينرش : نظرية الإنسان الكامل عند المسلمين مصدرها وتصويرها الشعري ضمن كتاب الإنسان الكامل في الإسلام ، ترجمة : د . عبد الرحمن بدوي ، ط٢ ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٧٥م.
٦- النشار، مصطفى : تاريخ الفلسفة اليونانية القديم بمنظور شرقي ، ج١ ، دار قباء للنشر ، القاهرة ، مصر ، ١٩٩٨م.
٧- ، بدوي ، عبد الرحمن : الإنسان الكامل في الإسلام ، (دراسات ونصوص غير منشورة ألف بينها وترجمها وحققها) ، ط٢ ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٧٦م.
٨- ، الشهرستاني، أبي الفتح محمد عبد الكريم : الملل والنحل ، تحقيق : أمير علي المهنا و علي حسين فاعور ، ج١، دار المعرفة ، للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٢م.
٩- عويضة ، كامل محمد : بوذا والفلسفة البوذية ، ط١ دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤م.
١٠- الجابري ، علي حسين : الحوار الفلسفي بين حضارات الشرق القديمة وحضارة اليونان ، ط١ ، دار الكتاب الثقافي ، إربد ، الاردن ، ٢٠٠٥م.
١١- نامسوك ، عبدالله مصطفى : البوذية وعلاقتها بالصوفية ، ط١ ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض ، ١٩٩٩م.
١٢- فروخ ، عمر : التصوف في الإسلام ، ط١ ، مكتبة منيمنة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٤٧م.

١٣- شلبي ، د. أحمد : أديان الهند الكبرى ، ط١١ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٠م.
١٤- كريل ، هـ . ج : من كنفوشيوس إلى ماوتسي – تونج ، ترجمة : عبد الحميد سليم ، مراجعة : علي أدهم ، الهيئة المصرية ، ١٩٧١م.
١٥- مولا ، علي: تاريخ أباطرة وفلاسفة الإغريق ، ترجمة : جرجيس فتح الله ، مج١ ، ط١ ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٠م.
١٦- إبراهيم محمود : حضارة الرمان (منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول الميلادي) ، ط١ ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، مصر ، ١٩٩٨م.
١٧- ، الموسوي ، د. هاشم عبود : موسوعة الحضارات القديمة ، ط١ ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ٢٠١٣م.
١٨- خوجة ، لطف الله ملا عبد العظيم ، الإنسان الكامل في الفكر الصوفي عرض ونقد ، ط١ ، دار الفضيلة ، الرياض ، ٢٠٠٩م.
١٩- طرابيشي ، جورج : معجم الفلاسفة ، ط٣ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٦م.
٢٠- آل ياسين ، جعفر : فلاسفة يونانيون العصر الأول ، ط١ ، مطبعة الرشاد ، بغداد ، ١٩٧١م.
٢١- أفلاطون : الجمهورية ، ترجمة : حنا خباز ، ط١ ، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٧م.
٢٢- أرسطو طاليس: علم الأخلاق إلى نيقوماخوس ، ترجمة : بارتملي سانتهلير ، نقله إلى العربية : أحمد لطفي السيد ، ج٢ ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٤م.
٢٣- أحمد بن أسماعيل بن جعفر الصادق : أخوان الصفا وخلان الوفا ، الرسالة الجامعة ، تحقيق : د . مصطفى غالب ، ط٢ ، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ب ت.
٢٤- الفارابي : أراء أهل المدينة الفاضلة ، ط١ ، مطبعة السعادة للطباعة والتوزيع ، مصر ، ١٩٠٦م .
٢٥- ابن سينا : الإشارات والتنبيهات ، شرح نصير الدين الطوسي ، تحقيق : د. سليمان دنيا ، ج٤ ، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٣م.
٢٦- جوناثان رى و أرمسون : الموسوعة الفلسفية المختصرة ، ترجمة : فؤاد كامل وأخرون ، مراجعة وأشراف : زكي نجيب محمود ، ط١ ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠١٣م.
٢٧- ينظر، كرم ، يوسف: تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط ، ط٢ ، دار العالم العربي ، القاهرة ، ٢٠١٢م.
٢٨- بدوي ، عبد الرحمن: فلسفة العصور الوسطى ، ط٢ ، مطبعة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٦م.